﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النّحل: 43]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الإقبال بالخطاب على سيِّد الصّابرين، بعد الثّناء على مَن صبر مِنَ المؤمنين المهاجرين

لمّا أخبر تعالى أنَّه بَعَثَ الرُّسل، وكان عاقبةَ مَن كَذّبهم الهلاكُ، بدلالة آثارهم، وكانوا قد قدحوا في الرِّسالة بكون الرَّسولِ بشرًا، ثُمَّ بكونه ليس معه مَلَكٌ يُؤيِّدُه، رَدَّ ذلك بقوله - مُخاطِبًا لأشرف خَلْقه ﷺ -: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ الآية؛ لكونه أفهمَهم عنه مع أنَّه أجَلُّ مَن تَوَكَّل وصَبَرَ، وما أحسنَ تعقيبَ ذلك للصّابرين، لأنَّ الرُّسلَ أصبرُ النّاسِ[1]، فعاد السِّياقُ إلى بيان وظيفة الرُّسل الّتي أشار إليها، عند الرَّدّ على مقولة المُشركين عن إرادة اللّه الشِّركَ لهم ولآبائهم، فتضمن ذلك أيضًا بيان وظيفة الرَّسول الخاتم صلواتُ اللّه وسلامُه عليه، وما معَه مِنَ الذِّكر الأخير.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿رِجَالٗا﴾: الرَّجُلُ: خِلافُ المَرْأةِ، وهو الذَّكَرُ مِن نوْعِ الإنسانِ، وقيل: إنَّما يكون رَجُلًا إذا احْتَلَمَ وبَلَغَ، ويُطْلَق الرَّجُلُ أيضًا بِمعنى الرّاجِلِ، أي: الماشِي على رِجْلَيْهِ، وجَمعُ رَجُلٍ: رِجالٌ[2]، والرّاجل: خلافُ الفارس، والجمع: رَجْلٌ ورِجالَةٌ ورِجالٌ ورِجالاتٌ وأراجِلُ[3]، والمقصود بالرِّجالِ في الآية: جَمعُ رَجُلٍ، وهو الذَّكَرُ البالِغُ مِنَ الآدَمِيِّينَ خاصَّةً.

2) ﴿نُوحِيٓ﴾: (وَحَى): يَدُلُّ على إلقاءِ عِلْمٍ في إخْفاءٍ أو غَيْرِهِ إلى

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 166.
(2) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (رجل).
(3) الجوهريّ: الصّحاح: (رجل).

غَيرِكَ، والوَحْيُ: الإشارةُ السَّريعة، ولتضمُّن السُّرعة قيل: أمرٌ وحْيٌ؛ وذلك يكون بالكلام على سبيل الرَّمز والتَّعريض، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة[1]، وكُلُّ ما أَلْقَيْتَهُ إلى غَيْرِكَ حتَّى عَلِمَهُ فهو وحْيٌ كيفَ كانَ[2]، والوَحْيُ أيضًا: الإعلامُ مِنَ اللّه بِواسِطَةِ المَلَكِ، وأوْحى إليه: بَعَثه، وأوْحى إليه: أَلْهَمَه[3]، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النّحل: 68][4]، واستوْحَى الشَّيْء: حرَّكه ودعاهُ ليرسله[5]، وأوحيَ إليه: أي أُرسِل، وأوحى إليه: أي أشار، قال اللّه تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ﴾ [مريم: 11]، وأوحى إليه الكلامَ: إذا كلَّمَه بكلامٍ يُخْفيه.

3) ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ﴾: (سأل) كلمة واحدة، معناها: الاسْتِدْعاءُ والطَّلَبُ، يُقالُ سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤالًا ومَسْأَلَةً، ورَجُلٌ سُؤَلَةٌ: كَثِيرُ السُّؤالِ[6]، ويُقالُ: سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمٍ سُؤالًا ومَسْأَلَةً، أي: طَلَبْتُ مَعْرِفَتَهُ، وسَأَلْتُهُ الصَّدَقَةَ، أي: طَلَبْتُ منهُ أنْ يَتَصَدَّقَ عَلَيَّ، والسُّؤالُ: طَلَبُ أحدٍ مِنْ آخَرَ بَذْلَ شَيْءٍ أو إخْبارًا بِخَبَرٍ، فإذا كانَ طَلَبَ بَذْلٍ، عُدِّيَ فِعْلُ السُّؤالِ بِنَفْسِهِ، وإذا كانَ طَلَبَ إخْبارٍ عُدِّيَ الفِعْلُ بحرف (عن) أو ما يَنوبُ مَنابَهُ[7]، ومِن مَعانِيهِ: الاسْتِفْهامُ، والاسْتِخْبارُ، والاسْتِعْلامُ، والاسْتِفْسارُ، وقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤﴾ [الصّافات: 24]، قال الزّجّاج: سؤالُهُم سؤالُ توبيخٍ وتقريرٍ؛ لإيجاب الحُجّة عليهم، أي: لا يُسأل ليُعْلَم ذلك منه، لأنّ اللّه تعالى قد عَلِمَ أعمالَهم[8]، وحقيقةُ السُّؤالِ في آية النّحل هاته، هو طَلَبُ إخبار، والمراد منه: الاحتجاجُ بِأَهْلِ الأديانِ السّابِقِينَ؛ أَهْلِ الكُتُبِ اليَهودِ، والنَّصارى، والصّابئةِ[9].

4) ﴿ٱلذِّكْرِ﴾: أصلُ الذِّكْرِ: الحِفْظُ الَّذي تَذْكُرُه، وهو خِلافُ النِّسيان[10]، وهو أيضًا: جَرْيُ الشَّيْءِ على لِسانِكَ[11]، والذِّكْرُ: الصِّيتُ والثَّناءُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحُفّاظ: (وحى).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (وحى).
(3) ابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب: (وحى).
(4) الحميريّ، شمس العلوم: (الإيحاء).
(5) ابن سيده، المحكم: (وحى).
(6) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، ولسان العرب: (سأل).
(7) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 2/ 194.
(8) ابن سيده، المحكم: (سأل).
(9) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 161.
(10) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة، والمحيط في اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ذكر).
(11) الأزهري، تهذيب اللُّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللُّغة: (ذكر).

ذِى ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ [ص: 1]، أي: ذي الشَّرَف[1]، والذِّكْر: الكتابُ الَّذي فيهِ تَفْصيل الدِّين، وكلُّ كتابٍ مِن كُتبِ الأنبياء ﷺ ذِكْرٌ[2]، فالذِّكْرُ: الكَلامُ الموحَى بِهِ لِيُتْلَى ويُكَرَّرَ، فهو للتِّلاوَةِ لأنَّهُ يُذْكَرُ ويُعادُ، إمّا لأنَّ فيه التَّذْكِيرَ باللّه واليَوم الآخِر، وإمّا بمعْنَى أنَّ به ذِكْرَهُم في الآخَرِينَ[3]، والذِّكْرُ: الصَّلاةُ، وقِراءَةُ القُرْآن، والتَّسبيحُ، والدُّعاء، والشُّكْرُ، والطّاعَة[4]، وذِكْرُ الحَقِّ: الصَّكُّ، وجَمعُه ذُكوزٌ[5]، والمقصود بالذِّكر في الآية: كِتابُ الشَّرِيعَةِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الأنبياءُ رسلُ الله إلى البشر، وورثتُهم مِنَ العلماء أولى النّاسِ بأن يَسْألوا عن ذلك

يقول الحَقُّ سبحانَه: وما أرسَلْنا الأنبياءَ مِن قَبلِك يا مُحمَّدُ ﷺ إلّا رِجالًا بَشَرًا مِن بني آدمَ لا ملائِكةً، نوحي إليهم الشَّرائِعَ والأحكامَ، فاسألوا - أيُّها المُشركونَ - أهلَ الكِتابِ الّذين قَرَؤوا الكُتُبَ مِن قَبلِكم؛ كالتَّوراةِ والإنجيل، إنْ كُنتُم لا تَعلَمونَ أنَّ رُسُلَ اللّه كانوا رِجالًا مِنَ البشَرِ لا مَلائِكةً، فاسألوهم: هل كان الأنبياءُ والرُّسُلُ بشرًا أو ملائِكةً[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة العطف بالواو: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾:

تَناسقُ الإجابةِ عن شُبه مُنكري بشريَّة النَّبيِّ؛ تمهيدًا لإنذارهم وتهديدهم

كانتِ الآيات السّابقة جاريةً على حكاية تكذيب المشركين نبوءةَ مُحمَّد ﷺ، وإنكارِهم أنَّه مُرسلٌ مِن عند اللّه، وأنَّ القرآن وحيُ اللّه إليه، ابتداء مِن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ

(1) ابن عبّاد، المحيط في اللُّغة، والجوهري، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ذكر).
(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللُّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللُّغة: (ذكر).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 16.
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللُّغة: (ذكر).
(5) الخليل، العين، وابن عبّاد، المحيط في اللُّغة: (ذكر).
(6) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 226، 227، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 574، والسَّعدي، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 441، والشّنقيطي، أضواء البيان: 2/ 379.

أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [النّحل: 24]، وردٌّ مزاعمِهم الباطلة، بالأدلَّة القارعة لهم، مُتَخَلِّلًا بما أدمج في أثنائه مِن معانٍ أُخرى تتعلَّق بذلك، فعاد هُنا إلى إبطال شُبهتِهم في إنكار نبوءَته مِن أنَّه بَشَرٌ لا يليق بأن يكون سفيرًا بينَ اللّه والنّاس، بقياس التَّمثيل بالرُّسل الأسبقين الّذين لا تُنكر قريشٌ رسالتَهم، مثلِ نـــوحٍ وإبراهيمَ ﷺ [1]، فالواو في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ عاطفةٌ؛ ليتناسقَ الكلامُ، فيورِدَ ناحيةً أُخرى مِن نَواحي تَعَنُّتهم وإصرارهم، على القول: (إنَّ اللّه أعظمُ مِن أن يكون رَسولُه بشرًا، فهَلّا بعثَ إلينا مَلَكًا)[2].

بلاغة القصر بالنَّفي والاستثناء:

قَـلْـبُ اعـتـقـادِ المُشركين، بإنكار بشريَّة الأنبياء

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾، صيغةُ القَصْر هُنا لِقَلْبِ اعتقاد المُشركين، وقد قالوا: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾﴾ [الإسراء: 94]، فقَصَرَ الإرسالَ على التَّعلق برجالٍ موصوفين بأنَّهم يوحى إليهم[3]، وطريقُ القصرِ هنا هو النَّفيُ والاستثناء ليتمكَّنَ في النَّفس، فبعد أن نفى الخبرَ كاملًا، أثبت ما أراد إثباتَه؛ ليتمكَّن في النَّفس أيَّما تَمَكُّنٍ، وهو هُنا قَصْرُ قَلْبٍ سِيقَ ليَقلبَ على المخاطب اعتقادَه، حيثُ ردَّ اللّهُ تعالى اعتقادَ المشركين عدمَ إرسالِ الرُّسُل مِنَ البشر، بصورة القَصْر الَّتي حصرتِ الرِّسالةَ في البشر، بعد أن نَفَتْها عمّا عَداهُم، وحصرُ الرُّسل في الرِّجال لا يُنافي أنَّ مِنَ الملائكة رُسُلًا؛ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحجّ: 75]، وقال: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ [فاطر: 1]؛ لأنَّ الملائكةَ يُرسَلون إلى الرُّسل، والرُّسل تُرْسَل إلى النّاس، والّذي أنكره الكُفّار: هو إرسال الرُّسلِ إلى النّاس، وهو الّذي حَصَر اللّه فيه الرُّسلَ في الرِّجال مِنَ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 160.
(2) الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 5/ 307.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 161.

النّاس؛ فلا يُنافي إرسالَ الملائكةِ للرُّسل بالوحي، ولقبض الأرواح، وتسْخير الرِّياح والسَّحاب، وكَتْبِ أعمالِ بني آدمَ وغيرِ ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النّازعات: 5][1]، وفي هذه الآية أيضًا: دليلٌ على أنَّه تعالى لَم يُرسِلِ امرأةً ولا صبيًّا للدَّعوة العامَّة[2]، ووجهُ الدَّلالة الحَصْر النّافي إرسالَ غيرِ الرِّجال؛ فما قيل: إنَّ حواءَ، ومريمَ، وآسيَةَ، وسارَةَ، وهاجرَ، ويوخابذَ أمّ موسى، أوحيَ إليهنَّ بالنُّبوَّة، فقولٌ مردودٌ مخالفٌ للنَّص[3].

بلاغة الالتفات مِنَ الغَيبة إلى الخطاب:

تغيَّر أسلوبُ نَظْمِ الكلام في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، بتوجيه الخطاب إلى النَّبيّ ﷺ، بعد أن كان جاريًا على أسلوب الغَيبة ابتداءً مِن قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ [النّحل: 22]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [النّحل: 35] الآية؛ تأنيسًا للنَّبيّ ﷺ، لأنَّ فيما مضى مِنَ الكلام آنفًا حكايةَ تكذيبهم إيّاه، تصريحًا وتعريضًا، فأقبلَ اللّهُ على الرَّسول ﷺ بالخطاب؛ لِما في هذا الكلام مِن تنويهٍ بمنزلته، بأنَّه في منزلة الرُّسل الأوَّلين عليهم الصَّلاة والسَّلام، وفي هذا الخطاب تعريضٌ بالمُشركين، ولذلك التفتَ إلى خطابهم بقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾[4]، ومَن سأل أهل الذّكر عن الجواب؛ وجد عندهم الصّواب، وقد قال النّبيّ ﷺ: "إنَّما شِفاءُ العَيِّ السُّؤالُ"[5]، قال الخطّابيّ: "فإنّ العِيَّ ها هنا الجَهْلُ. يُقالُ: عَيَّ الرَّجُلُ بأمرِه يَعْيا عِيًّا، إذا لم يَهْتَدِ لَهُ"[6].

تأنيس النَّبي المعصوم بالإقبال عليه، بالتّنويه بمنزلتِه السّاميَة، ومَقامِه المعلوم

(1) الشِّنقيطيّ، أضواء البيان: 2/ 379.
(2) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 3/ 227.
(3) القونويّ، حاشية القونويّ على البيضاويّ: 11/ 278.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 160.
(5) أخرجه أبو داود في سننه، برقم: (336، 337) عن ابن عباس وجابر ﷺ، والحاكم في المستدرك، برقم: (630)، وصححه، ووافقه الذهبي، وقال: على شرطهما.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 160.

دلالة إضافة الإرسالِ إلى نون العَظَمة:

الإرسالُ يستمِدُّ عَظَمته مِن منبع الوحي الرَّبانيّ

قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ أي: بما لنا مِنَ العَظَمة[1]، وذلك لعلوِّ شأن إرسال الرُّسُل، ففي هذه الإضافة مِن تعظيم أمرِ الإرسال وتفخيمه ما لا يَخْفى.

دلالة الفعل الماضي المنفي:

بيانُ عادة الله في إرسال الكُمَّلِ مِنَ الرِّجال، وكونها سُنَّةً قديمة جارية في كلّ حال

عبَّر النَّظمُ الكريم بالفعل الماضي المنفي: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾، والمعنى: أنَّ عادة الله ﷻ جاريةٌ مِن أوَّل الخَلْق، أنَّه لم يبعث إلّا رسولًا مِنَ البَشَر، فهذه عادَةٌ مُستمِرَّة، وسُنَّةٌ جاريَةٌ قديمة[2]، فلستَ بِبِدَعٍ مِنَ الرُّسل، ولم نُرسل قبلَكَ ملائكةً، بل رجالًا كاملين[3]، والحال أنَّه في تاريخ البشريّة برمّته، لم يرسل إلى النّاس إلّا مَن يُعرفون ويُألفون، وهم رجال جمعوا بينَ البشريّة المصطفاة، والنّبوّة المنتقاة، فكانوا نماذجَ أصيلةً للإبلاغ عن الله فيما به أمر، وما عنه نهى وزجر، وذلك ردّ بليغ مقنع على تساؤلاتهم.

دلالة حرف الجرِّ ﴿مِن قَبْلِكَ﴾:

استيعاب كل الأزمنة بإرسال الرسل

(مِنْ) لابتداء الغاية، وقيل: اسمٌ للزَّمان الّذي تقدَّم زمانك، فإذا قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾، فكأنَّه قال: وما أرسلنا مِن ابتداء الزَّمان الّذي تقدَّم زمانَك، فيَخُصُّ الزَّمانَ الّذي يقع عليه قبلَ حدوثه، ويستوعبُ بذكر طرفيه ابتداءَه وانتهاءَه، وإذا قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ [الأنبياء: 7] فمعناه: ما فعلنا في الزَّمان الّذي تقدَّم زمانَك، فهو في الاستيعاب كالأوَّل، إلّا أنَّ الأوَّل أوْكَدُ للحصر بين الحدَّين، وضبطِه بذِكْر الطَّرفين، والزَّمانُ قد يقع على بعض ما تقدَّم، فيُستعمل فيه اتِّساعًا[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 166.
(2) الخازن، تفسير الخازن: 3/ 78.
(3) السَّعديّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 512.
(4) الإسكافيّ، دُرّة التَّنزيل: 2/ 799.

فائدة الإضافة إلى ضميره ﷺ:

الإشـــارة إلى اختصاصه ﷺ بالرِّسالة

في قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ إضافة إلى الضّمير؛ لاختصاصه ﷺ بالرِّسالة دونَ قومه، لأنَّهم أنكروا هذا الاختصاص، فجاء الجواب: بأنّا قد أرسلنا قبلَه رُسُلًا رجالًا إلى أُممهم السّالفة، وقد سلَّمتُم ذلك، فإن لَزِمَ المُحال - عندكم - مِن إرسال محمَّد إليكم، فيَلْزَم مِن إرسال الرِّجال إلى مَن قبلكم؛ وهذا وافٍ في إبطال شُبهتهم[1].

نُكْتَةُ تخصيص ﴿رِجَالًا﴾ بالذِّكر:

التّنبيه على سِرِّ الخصوصيَّة في الرِّجال مِنَ البشر، اعتبارًا للقُدوة

جعل اللّهُ الرَّسولَ المرسل إلى البَشَرِ بشرًا لا مَلَكًا؛ حتّى يكونَ الرَّسولُ قدوةً لأتباعه، فلو كان نَبِيُّنا ﷺ مَلَكًا؛ لقال النّاس: لا نستطيع أن نفعل مثلَه؛ لأنَّه مَلَكٌ ونحن بشر، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء: 94 - 95][2].

ولم يبعث اللّه في الدَّعوة العامَّة - وهي دعوة الرِّسالة - إلّا رِجالًا مِنَ البَشَرِ، تنبيهًا على سِرِّ الخصوصيَّة في الرِّجال مِنَ البَشر، فهُمُ الّذين يُربّون النّاسَ التَّربيةَ النَّبويّة، فلا يَصْلُحُ لهذه التَّربية النِّساءُ؛ لِضَعفِهِنّ، ونقص عقلهِنَّ، ولأنَّ الأحوال الّتي يُكابدها الرَّسول؛ مِنَ الدَّعوة والهِجرة، وخطاب النّاس، وتَحَمُّلِ الأذى، لا تَتَناسب وحالَ النِّساء[3]، ففي قوله: ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ إشارةٌ إلى أنَّ رُسُلَ اللّه جميعًا، كانوا مِنَ الرِّجال، ولم يكن أحدٌ منهم مِنَ النِّساء، وأنَّهم أوحيَ إليهم وهم رجالٌ قد بلغوا الرُّشد، وجاوزوا مرحلةَ الصّبا والشّباب، وأنّه لم يكن أحدٌ مِن رسل اللّه مِن عالَمٍ غيرِ عالَمِ البَشر[4].

(1) الطّوفيّ، الإشارات الإلهيّة، ص: 377.
(2) القَدّوميّ، التّفسير البيانيّ لما في سورة النّحل من دقائق المعاني، ص: 87.
(3) ابن عجيبة، البحر المديد: 4/ 26.
(4) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآني: 7/ 300.

توجيهُ المُتشابه اللّفظيّ:

مُـنـاسـبـة كُـلّ مـوضـع منـها لسياقه، وقوّتُه في الـدّلالـة على معنى القَسَم

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ [يوسف: 109]، وقال في سورة النَّحل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، وفي سورة الأنبياء قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ [الأنبياء: 7]، وفي سورة الفرقان قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ﴾ [الفرقان: 20].

ولسائل أن يسأل فيقول: هل بين قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾، وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ [الأنبياء: 7] فرق؟ ولأيّ معنًى خَصَّ موضعًا بحرف الجرّ (مِنْ)، وآخر بحذفها؟

والجواب أن يُقال: إنَّ (مِنْ) لابتداء الغاية واستيعاب طرفي الزمان كما سبق ذكره في دلالة حرف (من) في الآية.

فالتّعبير بقوله: ﴿مِن قَبۡلِكَ﴾ استيفاءٌ لكلّ الرّسالات السّابقة بلا استثناء، وفي ذلك مسحٌ تاريخيٌّ مستوعِبٌ للأحقاب والعصور قاطبة؛ لكي يسدّ البابَ عن الاستثناء، ولو لحالة واحدة خرجت عن هذا القانون، فيتّخذها المكذّبون حجّة لإبطال ما جاء به هذا السّياق من حجّة واضحة ودامغة.

كما أنَّ آية يوسف قد تقدَّمها قولُه تعالى: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ [يوسف: 106]، وقولُه: ﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف: 108]، وقوَّةُ السِّياق في هذه الآي يدلُّ على معنى القسم، فناسبَ ذلك زيادةُ (مِن) المُقتضيةِ الاستغراقَ، وكذلك قولُه في سورة النّحل: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ﴾ [النّحل: 41]، يُؤَكِّد ذلك المعنى، فناسبه زيادةُ (من)؛ لاستغراق ما تقدَّم مِنَ الزَّمان، أمّا قوله تعالى في سورة

الأنبياء: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ [الأنبياء: 7]، فتقدَّم قبلَها إنكارُ الكفّار كونَ الرُّسلِ مِنَ البَشر، في قوله: ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ﴾ [الأنبياء: 3]، واقتراحُهمُ الآياتِ في قوله: ﴿فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٥﴾ [الأنبياء: 5]، فلمّا انطوى هذا الكلام على قَضيَّتين: مِن اقتراحهمُ الآيات، وإنكارهم كونَ الرُّسلِ مِنَ البشر، وقد بَيَّن لهم حالَ المُقترحين، في قوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ﴾ [الأنبياء: 6]، فلمّا تقدَّم هذا أُتبع ببيان الطَّرف (الآخر)، وهو التَّعريفُ بأنَّ مَن تقدَّم مِنَ الرُّسل إنَّما كانوا رجالًا مِنَ البشر، مُختصِّين بتخصيصه سبحانَه، ولم يكونوا ملائكةً، فقيل لنبيّنا محمَّد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ [الأنبياء: 7]، فقيل هُنا: ﴿قَبۡلَكَ﴾ [الأنبياء: 7]، كما قيل في نظيرتها: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم﴾ [الأنبياء: 6]، فلم تَدْخُل هُنا (مِن)، كما لم تدخل في النَّظير (الآخر) لإحراز التَّناسب، والتِئام الجملةِ المنطوية على طرفي مقصدِهم مِنَ الاقتراح، وإنكارِ كون الرُّسلِ مِنَ البَشر، وكذلك الواردُ في سورة الفرقان، في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ﴾ [الفرقان: 20]، إنَّما ورد جوابًا لقولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [الفرقان: 7]، ولا داعيَ في هذا للقَسَم، إذ هو جواب لقولهم، فلا داعيَ لورود (مِن)، فوَرَدَ هذا كُلُّه على أبدع نظام، وأعلى تناسبٍ، وإذا اعتبر النّاظرُ استوضَح أنَّ كُلًّا مِن هذه الآي، لا يُمكِنُ إتيانه في موضوع غَيْرِهِ[1].

بيان تعظيم أمر الوحي وتفخيم شأنه، تلطُّفًا مِنَ الله تعالى للبشر

توجيهُ القراءاتِ المتواترة الواردة في ﴿نُّوحِيٓ﴾:

قرأ الجمهور (يوحَى) بالياء وفتح الحاء، بالبناء للمفعول، وقرأ حفص بِالنّون وكَسْرِ الحاء ﴿نُّوحِيٓ﴾، وهي مِن إخبار الله

(1) ابن الزُّبير الغرناطيُّ، ملاك التأويل: 2/ 268.

تعالى عن نفسه بنون العظمة والكبرياء للمُتَكَلِّم، وهو الله تعالى، وأيُّ مُتكلِّمٍ أكبرُ وأعظم مِن رَبِّ البريَّة، وفي ذلك مِن تعظيم أمر الوحي ما لا يخفى[1].

أمّا قراءة الجمهور بالبناء لما لم يُسمّ فاعله؛ فللعلم بالفاعل وهو الله ﷻ، وقد سبق الإسناد إليه في قوله: ﴿أَرۡسَلۡنَا﴾، ومعلوم أنَّ المرسل هو الموحي ﷻ.

دلالةُ الفاء:

لمّا رَدَّ اللهُ شبهتَهم، نبَّههم سبحانَه إلى أنَّ عليهم أن يتعرَّفوا الأمرَ مِن أهل المعرفة، فقد كانوا أُمِّيين مُنقطعين عنِ الرِّسالة، فأراد سُبحانَه أن يوجهَهم إلى سؤال أهل المعرفة، فقال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، فالفاء تُفْصِح عن شرطٍ مُقدّر، أي: إن شككتُم فيما ذُكِر فاسألوا[2]، أو واقعةٌ في جواب الشَّرط الّذي بعدَها[3]، والواقع أنّه حُذِفَ جوابُه لدِلالة ما قبلَه عليه، وفيهِ دَلالةٌ عَلى أنَّه لم يُرسِلْ للدّعوة العامّة ملَكًا، وقولُه تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: 1]، معناه: رسلًا إلى الملائكة أو إلى الرّسل[4].

الإفصاح عن شرط مُقدَّر قبلَها، أو الجوابُ على الشَّرط الواقع بعدَها

بلاغة الاعتراض في جملة سؤالِ أهلِ الذِّكر:

ورد في أحد تخريجات جملة: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أنها مُعترضة بينَ جملة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾، وبين قوله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ﴾، والجُملةُ المعترضة تقترن بالفاء، إذا كان معنى الجملة مُفَرَّعًا على ما قبلَه[5]، وفائدة هذا الاعتراضِ المبادرةُ إلى توبيخ المشركين وإبطالِ شُبهتِهم؛ لأنَّه قدِ احتَجّ عليهم بمَن كانوا

المبادرة إلى توبيخ المشركين، وإبطالِ شبهاتِهم

(1) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 386، وأبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 8/ 4183.
(2) الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 5/ 307.
(3) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 8/ 4183.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 116.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 161.

يذهبون إليهم لسؤالهم عنِ الرَّسول ﷺ[1]، فكأنَّ المقامَ لا يَحْتَمِل التَّأخيرَ حتَّى ينتهيَ الكلامُ، فجاءت هذه الجُملةُ لتوبيخهم.

الغرضُ مِنَ الجملة الأمريَّة ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ﴾ مع شِركهم:

الإخبار بعدم الإتيان بشيءٍ، لا يمنع أمرَه بالإتيان به

أمرَ الله تعالى مشركي مكّة بأن يسألوا أهلَ الذِّكر، أي: أهلَ الكتاب، عمَّن مضى مِنَ الرّسل، هل كانوا بشرًا أم ملائكة؟ فإن قيل: كيف أمرَهم بذلك، مع أنَّهم قالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ [سبأ: 31]؟ فالجواب: أنَّه لا مانعَ مِن ذلك، إذِ الإخبارُ بعدم الإتيان بشيءٍ، لا يمنع أمرَه بالإتيان به، ولو سُلِّم، فهُم وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب، لكنِ النَّقلُ المتواترُ مِن أهل الكتابِ في أمرٍ يُفيد العِلْمَ لمَن يُؤمن بكتابهم، ولمَن لا يؤمنُ به[2]، "والمرادُ مَن لم يُسَلِّم يُسلِم مِن أهل الكتاب؛ لأنّهم الّذين لا يُتَّهمون عند أهل مكّة في إخبارهم بأنّ الرّسل ﷺ كانوا رجالًا، فإخبارُهم بذلك حُجَّة عليهم، والمراد: كسر حُجَّتِهم وإلزامُهم، وإلّا فالحَقّ واضحٌ في نفسه، لا يُحتاج فيه إلى أخبار هؤلاء"[3].

سِرُّ الأمر بسؤال أهل الذّكر:

وجوبُ رجوعِ العامّة إلى العلماء، للاستفتاء عمّا ليس لهم به عِلْمٌ

وفي هذه الجملة الأمريَّة أيضًا دليلٌ على وجوب رجوع الجُهّال إلى العلماء الثِّقات فيما لا يعلمون[4]، فإنَّ مِن واجب مَن لا يعلم أمرًا أن يَسأل عنه أهلَ العلم الأثبات، قبل أن يتعامل به، ويُجادلَ فيه[5]، "وفي الآية دليلٌ على وجوب الرّجوع إلى العلماء فيما لا يُعلَم، واستدلَّ بها بعضُهم على جواز التّقليد في الفروع للعاميّ[6].

(1) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 8/ 156.
(2) زكريا الأنصاريّ، فتح الرحمن: 1/ 373.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 386.
(4) المظهريّ، التّفسير المظهريّ: 5/ 342.
(5) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 7/ 300.
(6) القاسميّ، محاسن التّأويل: 6/ 375، وقال: "وفي ذلك بحث طويل في (إيقاظ الهمم) للفلّانيّ وغيره".

نُكْتَةُ صَرْفِ الخطاب للمُشركين بعد النَّبيِّ الأمين:

الاحتجاج على المشركين بأهل الأديان السّابقة؛ توبيخًا لهم وتبكيتًا

الخطاب هُنا لأهل مكَّة، والمعنى: إن كنتم يا هؤلاء لا تعلمون ذلك بالبَيِّناتِ والزُّبُرِ فاسألوا[1]، لأنَّه لمّا كان المقصود مِنَ الخطاب الأوَّل لرسول الله ﷺ تنبيهَ الكفّار على مضمونه، صَرَفَ الخطاب هُنا إليهم، فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ أي: أهل الكتاب مِنَ اليهود والنَّصارى[2]، ولمّا كان كفّار مكَّة مُقرّين بأنَّ اليهود والنَّصارى هم أهل العِلْم بما أنزل الله في التَّوراة والإنجيل، صَرَفَ الخطاب إليهم وأمرهم أن يرجعوا إلى أهل الكتاب[3]؛ لأنَّ إقامةَ الحُجَّة على الكفّار مَقصدٌ مِن مقاصد الآية، فأشهد على المشركين بشواهد الأُمم الماضية، وأقبل عليهم بالخطاب توبيخًا لهم؛ لأنَّ التَّوبيخ يُناسبه الخطاب؛ لكونه أوقعَ في نفس الموبَّخ، فهذا الخطاب هو احتجاجٌ بأهل الأديان السّابقين، أهلِ الكتب، اليهود والنّصارى والصّابئة[4].

بلاغة الكناية:

بيانُ شمولِ هذا الوصف لكلِّ صاحب علم في الأساس، تذكَّرَ وذكَّرَ النّاسَ

قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، أي: فاسألوا أهلَ الكُتبِ الّذين يعرفون معاني كُتبِ الله تعالى، فإنّهم يعرفون أنّ الأنبياء كلَّهُم بَشَرٌ، وقد وجّه الكفّارَ إلى سؤالهم؛ لأنَّهم أهلُ عِلْمٍ بأحوال الرِّسالات، وهم على عِلْمٍ بأنَّ الرُّسل كانوا بشرًا يأكلون الطَّعام، ويمشون في الأسواق، ويَحْتَمِل أنّ المقصود بأهل الذِّكر، أهلُ العِلْم بأخبار الماضين، إذِ العالمُ بالشّيء يكون ذاكرًا له، ويحتمل أنّ المعنى: أهلُ القرآنِ والعِلْم، والأظهرُ شمولُ كلّ هؤلاء، فيكون المعنى: سلوا كلَّ مَن يُذْكَرُ بعِلْمٍ وتحقيق[5]؛ لأنَّ العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب، ولهذا فإنَّ العلماء يستدلّون بهذه الآية على أنَّ أهلَ الذِّكر لفظٌ عامٌّ،

(1) الخازن، تفسير الخازن: 3/ 78.
(2) الماورديّ، النُّكت والعيون: 3/ 189، والآلوسي، روح المعاني: 7/ 385.
(3) القنّوجي، فتح البيان: 4/ 31.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 161.
(5) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/ 561، والرّازيّ، مفاتيح الغيب: 20/ 211.

يَشْمَلُ كُلَّ مَن يُعْزَى إليه عِلْمٌ، فأهلُ الذِّكر هم أهلُ الاختصاص في كلِّ فنّ، وعليه فإنّ "في الآية إشارةً إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم، وقد سُئِل الإمامُ الغزّاليّ رحمه الله: مِن أين حصل لك الإحاطة بالعلوم، أصولها وفروعها؟ فتلا هذه الآية، أي: أفاد أنّ ذلك العلمَ الكلَّ إنّما حصل باستعلام المجهول مِنَ العلماء"[1]، ولذا خُرِّجَت هذه الجملة مخرجَ المثلِ السَّيّار عند اختلاف النّاس في فنٍّ مِنَ الفنون، وعلمٍ مِنَ العلوم.

بلاغة المجاز المرسل:

الإشـــارة إلى مكانة الذِّكر في كـونه سببًا في العِلْم

استُعمل ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ هُنا بمعنى العِلْم[2]، وسُمِّيَ ذِكْرًا لأنَّ الذِّكْرَ - الّذي هو ضِدُّ السَّهْوِ - بمنزلة السَّبب المُؤَدِّي إليه فأطلق عليه، كأنَّ الجاهل ساهٍ، وإن لم يكن ساهيًا، وكذا الذِّكْرُ - الّذي هو الكلام المذكور - سببٌ للعِلْم[3]، فيكون مجازًا مُرسلًا بعلاقة المُسَبَّبِيَّة، وعمومُ هذه الآيةِ فيها مَدْحُ أهلِ العِلْم، وأنّ أعلى أنواعِه العِلْمُ بكتاب الله المُنَزَّل، فإنَّ الله أمرَ مَن لا يعلم بالرُّجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديلٌ لأهل العِلْم وتزكيةٌ لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأنَّ بذلك يخرجُ الجاهلُ مِنَ التَّبِعَة[4]، وعليه: "إذا غابتْ عنكم هذه القضيّةُ، قضيّةُ إرسالِ الرّسلِ مِنَ البشر، ولا أظنّها تغيب، لأنّها عامّةٌ في الرّسالات كلّها، وما كانت لتخفَى عليكم، خصوصًا وعندكم أهلُ العِلْم بالأديان السّابقة، مثلُ ورقةَ بنِ نَوفَل، وغيرِه، وعندَكم أهلُ السِّيَرِ والتّاريخ، وعندكم اليهودُ والنّصارى، فاسألوا هؤلاء جميعًا عن بشريّة الرّسل"[5].

(1) إسماعيل حقّي، روح البيان: 5/ 37.
(2) الخازن، تفسير الخازن: 3/ 78.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 167.
(4) السَّعديّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 512.
(5) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: (الخواطر): 13/ 7951.

دلالة الجملة الشَّرطيَّة وسِرُّ افتتاحها بـ ﴿إن﴾:

تبكيتُهم والإيماءُ إلى أنَّهم يعلمون ذلك، ولكنَّهم قصدوا المُكابرةَ والتَّمويه

تقرَّر في اللُّغة أنَّ المقصودَ مِنَ الجملة الشَّرطيّة، هو النِّسبةُ الَّتي يَدُلُّ عليها الجزاءُ، سواء أكانت خبريَّةً أو إنشائيَّةً، والشَّرطُ قيدٌ لها وسببٌ فيها، وأنَّ (إنْ) تُستَعْمَل عند عدم جَزْم المُتكلِّم بحصول الشَّرط في المستقبل، أمّا (إذا) فتُستعمل في كلِّ ما يَجْزِمُ المُتكلِّم بوقوعه في الزَّمن المُقْبِلِ[1]، وقد يَخْرجُ الشَّرْطُ عن مَقصودِه في كتاب اللهِ تعالى لنُكتة بلاغيَّة، كما إذا استعملت (إنْ) في موقع (إذا) - كما وقع هُنا في هذه الآية - وذلك إظهارًا لبلاغة القرآن الكريم السّامية، لأنَّ شأن الشَّرطِ الّذي تَعَلَّق به الحُكمُ بكلمة (إنْ) أن يكون مُحتملَ الوقوعِ، وقد استُعمِلَت هُنا في أمر معلوم مقطوع به، لأنَّ الكلام مع قريش، ولا شَكَّ أنَّ قُريشًا لم يكونوا من عِلْم البيّناتِ والزُّبر في شيء، فالمقصودُ مِن تعليق السُّؤال بهذا الشَّرط التَّبكيتُ والإلزام، أي: لا ارتياب في أنَّكم غيرُ عالِمين بالبيّنات والزُّبر، واحتمالُ عدم علمِكُم يستلزم السُّؤالَ، فكيف إذا كنتم غيرَ عالمين بها البَتَّة، ولستُم أيضًا ممّن يسألونهم؛ لأنّكم تعلمون أنّهم لا يجيبونكم إلّا بما ذكرنا، مِن أنّا ما أرسلَنا مِن قبلِ إرسال هذا الرّسولِ إلّا رجالًا يوحَى إليهم، فلم يبقَ لهم طريقٌ سِوى التَّسليم والإذعانِ، وعليه قولُ الأجير: إنْ كُنْتُ عملتُ لكَ فأعطني حَقِّي[2]، وقد تكون (إن) على أصل عملِها وفائدتِها، ويكون في هذا الشَّرط إيماءٌ إلى أنَّهم يعلمون ذلك، ولكنَّهم قَصَدوا المُكابرةَ والتَّمويهَ لتضليلِ الدَّهماء، فلذلك جِيءَ في الشَّرط بحرف (إن) التي تَرِدُ في الشَّرط المَظنون عَدَم وجودِه[3].

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 158.
(2) محيي الدّين زاده، حاشيّة زاده على البيضاويّ: 5/ 276.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 161.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الأهلُ والآل:

الآلُ: خاصّةُ الرَّجل، مِن جِهَةِ القرابة أو الصُّحْبة، فيقال: آلُ الرَّجل، لأهلِه وأصحابِه، أمّا الأهل: فيكون مِن جهة النَّسبِ كأهل الرَّجل لقرابته الأدْنَين، ويكون للاختصاص، كأهل البصرة، وأهلِ العلم، ولا يقال: آل البصرة، وآل العلم[1]، ثمَّ إنّ لفظ (الآل) مختصٌّ بأولي الخَطَرِ؛ كالأنبياء والملوكِ ونحوِهم، فيُقال: آلُ الرَّجُلِ له نفسُه، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصّافات: 130]، وآلُه لأهله وأقاربه، كقول القائل: "اللهمَّ صَلِّ على محمّد وعلى آل محمّد"، وآلُهُ لمَن تَبِعَهُ كقوله تعالى: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: 46]، وأمّا إن ذُكِرَ الرّجلُ ثمّ ذُكِرَ آله؛ لم يدخل فيهم[2]، ولا يضافُ (آل) إلى الأرذال، ولا المكان والزَّمان، ولا إلى الحَقِّ ﷻ، فلا يُقال: آل الحائِكِ، وآل مِصْرَ، وآل زَمانٍ، وآل الله تعالى؛ بخلاف الأهل في جميع ما ذُكِرَ[3].

الآل خاصَّةُ الرَّجل وقرابتُه، والأهل أعمُّ منها وأشمل

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 281.
(2) ابن قَيِّم الجوزيّة، جلاء الأفهام، ص: 226.
(3) التَّهانويّ، كشّاف الاصطلاحات: 1/ 72.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والعشرون،
سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 26 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-23-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 26 : المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-23-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9758876 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»